



الميديا وتغيّر نوع العلاقات الاجتماعية في الجزائر - دراسة نظريّة في علم الاجتماع

بن صديق زوبيدة

قسم العلوم الاجتماعيّة، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر

z.benseddik28@gmail.com

ملخص البحث

يهدف هذا المقال إلى إبراز العلاقات الاجتماعيّة والتغيّر الاجتماعي الذي رافق انتشار الميديا الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري، من خلال كسر للحواجز الاجتماعيّة التي يجتمع فيها الأفراد لتشكيل نقاش عام بينهم، هذه المواقع التي تعدّت وظيفتها الهدف الأساسي الذي أنشئت من أجله لتصبح وسائل فاعلة في إحداث انعكاسات على نمط العلاقات الاجتماعيّة. واستخدم لتحقيق أهدافه المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على تحليل الظاهرة والخروج بنتائج، ومن نتائجه أنّ الميديا الاجتماعيّة قد أسهمت إلى حدّ بعيد في تشكيل التغيّر في المجتمع الجزائري بالإضافة إلى الإقبال الكبير لوسائل الاتصال الاجتماعي، إذ يعد مؤشرا على رغبة الجزائريين في تملك فضاء عمومي، يمكنهم من التعبير والنقد وإبداء الرأي وبلورة تفاعل وتواصل افتراضي، يحقق الفعل التشاركي داخل المجتمع الافتراضي.

الكلمات المفتاحيّة: التغير الاجتماعي، العلاقات الافتراضيّة، الميديا الاجتماعيّة

المقدّمة

يعرف العالم اليوم بداية عصر جديد يطلق عليه عصر المعلومات، حيث تحولت المجتمعات الحديثة من مجرد الاهتمام بإنتاج السلع والخدمات إلى توجيه اهتمام متزايد إلى قطاع المعلومات، وظهرت صناعة جديدة تسمى صناعة المعلومات، وقد صاحب ثورة المعلومات ثورة أخرى وهي ثورة الاتصالات، وأصبحت البطولة الرئيسة للحاسبات الإلكترونيّة.

ويشكل الفضاء الافتراضي أهم إنجازات ثورة تقنية (تكنولوجيا) المعلومات والاتصالات التي شهدتها العالم، فالتطور المذهل لشبكة المعلومات الدولي للإنترنت وانتشار التقنيات الجديدة للاتصال، وتزايد تطبيقاتها في مجال الإعلام والاتصال، أسهم في ظهور نوع جديد من الإعلام، وهو الإعلام الإلكتروني، الذي يعد ظاهرة إعلامية جديدة يتميز بسرعة الانتشار والوصول إلى أكبر عدد من الجمهور المستخدم في أقصر وقت ممكن وأقل تكلفة، مما تطلب وضع قوانين حول أخلاقياتها، وحماية حرية التعبير ضمنها.

ومع تنامي اعتماد الأفراد على الإنترنت وتطور المواقع تعددت الاستخدامات من التصفح للبريد الإلكتروني ثم المنتديات وغرف الدردشة والرسائل النصية والفورية والمدونات حتى ظهرت المواقع الاجتماعية مصطلحا أطلق علي مجموعة المواقع الإلكترونية التي ظهرت مع الجيل الثاني للشبكة العنكبوتية (الويب)، وأتاحت التواصل مع مجتمع افتراضي، ولعل أشهرها وأكثرها استخداما الفيسبوك، والذي تجاوز مستخدموه الشباب أكثر من 42 % نظرا لما وفرت له من بنية تفاعلية افتراضية احتلت مساحة واسعة في وقت وفكر واهتمام ووجدانهم وعقولهم وبخاصة بعد نجاحها في جذب العديد من الفئات العمرية واستقطابها دونما اعتبار للفوارق الجغرافية والدينية والعرقية والجنسية والسياسية والاقتصادية، ليمتدح الاتصال الذاتي والشخصي والجمعي والجماهيري في بيئة واحدة أعادت تشكيل الحياة الاجتماعية والاتصالية للفرد الذي استخدمها ضمن الأطر القانونية، وأسهمت في التأثير في منظومة القيم والأخلاق التي تكوّن سلوكه ، كونها تنقل مختلف الثقافات التي تحتك ببعضها وتؤثر وتتأثر بغيرها في ذات الوقت. والمجتمع الجزائري المعاصر يشهد ضمن هذه السيرة التطورية تحولا جديدا نتيجة انفتاحه على تقنية الاتصال الحديثة، وتبنيّه ذلك الزخم الكبير من وسائل التفاعل والتواصل الاجتماعي، وأصبح استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يشغل حيزا كبيرا في حياة المستخدمين الجزائريين، نظرا لما توفره من خدمات عديدة ومتنوعة، لعل أهمها تسهيل عملية التواصل والتفاعل بين الأفراد في فضاء إلكتروني افتراضي، فإذا كانت الإنترنت قد جعلت العالم أشبه ما يكون بقرية صغيرة، فإنّ مواقع التواصل الاجتماعي جعلته أقرب ما يكون إلى طاولة مستديرة من المحادثات والنقاشات، أو غرفة صغيرة يجتمع فيها المستخدمون، وبخاصة بعد ما اكتسبته هذه المواقع من شعبية واسعة بين مختلف فئات المجتمع، وباتت انعكاساتها تتصدّر أحداث الساعة.

ورغم تلك الانعكاسات الإيجابية التي قد يحققها استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في جميع مناحي الحياة وبخاصة منها العلاقات الاجتماعية، إلا أنّها في الوقت ذاته قد تشكّل انعكاسات سلبية على مستخدميها، إذ إنّ هناك جدلا متواصلا حول مدى إسهام استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تراجع العلاقات الاجتماعية الواقعية وتدهورها، واستبدالها بعلاقات افتراضية، فالفرد الذي يقضي جلّ وقته أمام جهاز متصل بالإنترنت مستخدما مواقع التواصل الاجتماعي سينعكس ذلك على نمط العلاقات التي تربطه بمحيطه الاجتماعي مع أسرته وأقاربه وجيرانه وزملائه في الدراسة والعمل، ولبيان الصورة الكلية عن هذا البحث لا بدّ من ذكر مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، والمنهج المتبع.

مشكلة الدراسة

تتناول هذه الدراسة بشيء من التحليل والتقييم العلاقات الافتراضية الناتجة عن مواقع التواصل الاجتماعي وإسهامها في إحداث تغيير اجتماعي في المجتمع الجزائري.

هدف الدراسة

يهدف البحث إلى الإجابة عن تساؤلات منها:

- 1- ما مفهوم العلاقات الافتراضية؟ وكيف تتشكّل هاته العلاقات؟
- 2- كيف تأثرت العلاقات الاجتماعية بسبب استخدام الشبكات الاجتماعية الافتراضية؟
- 3- كيف أسهمت الشبكات الاجتماعية في إحداث تغيير في المجتمع الجزائري؟

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في تسليط الضوء على الاتجاه المتمثل في تكوين المزيد من العلاقات الاجتماعية الافتراضية وبخاصة من مواقع التواصل الاجتماعي، مما يجعل ضرورة معرفة انعكاسات استخدام هذه المواقع على مختلف العلاقات الاجتماعية الواقعية، وكذا التغيير الاجتماعي في المجتمع الجزائري.

الدراسات السابقة ذات الصلة

1. انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية "دراسة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه" من نوال بركات، كانت الباحثة تهدف إلى تفسير العوامل الكامنة خلف الإقبال على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وكيفية تطور نمط العلاقات الاجتماعية فيه وخصوصا منها ما تعلق بمجال التفاعل والتواصل الاجتماعي بكل فضاءاته وامتداداته على مستوى الفضاء الواقعي أو الفضاء الافتراضي، حيث خلصت الدراسة إلى أنّ الكثير من العلاقات الواقعية أصبحت قائمة على حساب الواقع الافتراضي.
2. العلاقات الاجتماعية في ضوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي "مقال علمي"، تفرقت عبد الكريم، حاول من خلاله رصد تأثيرات الشبكات الاجتماعية على المجتمع الجزائري من خلال موقع الفيس بوك من خلال رصد بعض المظاهر التي تظهر في سلوكيات وتصرفات سلبية، حيث خلص إلى أنّ وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت تقوم على تكوين علاقات اجتماعية افتراضية، مما خلف بعض السلبيات منها التفكك الأسري والتباعد العائلي.....
3. الاتصال في أوساط الشباب في ظل التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال "رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير" من هارون مليكة، حاولت الباحثة من خلالها البحث عن طبيعة الاتصال في أوساط الشباب وكيف يجسد الشباب هذا الاتصال؟ حيث خلصت إلى النتائج التالية، وهي: أنّ

معظم الشباب يعتمدون على الإنترنت في الحصول على المعلومات، وأن استخدام الشباب للإنترنت لم يمنعهم من المحافظة على علاقاتهم الاجتماعية الشخصية المباشرة.

4. تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية "دراسة ميدانية على المجتمع القطري"، حلمي خضر، حيث هدف من خلال هاته الدراسة إلى معرفة تأثيرات الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية، كما توصل إلى أن الاتصال عبر الإنترنت ترك تأثيراً في اتصال أفراد العينة الشخصي المباشر مع أسرهم وأصدقائهم ومعارفهم، وتكوين علاقات عاطفية قوية تنتهي بالزواج، ووجود تأثير للإنترنت على نسق التفاعل الاجتماعي تمثل في تراجع عدد زيارات الأقارب.

المنهج

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على تحليل البيانات المتعلقة بموضوع ما أو حالة معينة وتفسيرها.

1- التعريف بمفردات البحث

1-1 تعريف الميديا الاجتماعية

مصطلح الميديا الاجتماعية يعد من المفاهيم الإعلامية الجديدة على الساحة العلمية، التي تشير إلى مواقع التواصل الاجتماعي أو التي فرضت نفسها بقوة في النسق العام للمجتمع، وأصبحت وسيلة حركية (ديناميكية) للفرد والمجتمع، وتعرف بأنها مواقع تواصلية اجتماعية افتراضية تتيح جملة من الامتيازات كالتقاء مع المعارف والأصدقاء والأهل، إلى جانب إنشاء علاقات من كل أنحاء العالم، والأكثر من ذلك تعد نافذة من نوافذ التعبير في كل مجالات الحياة الاجتماعية ومصنعاً لصناعة الرأي العام وتوجيهه، فالميديا الاجتماعية هي عبارة عن "وسط فردي حركي (دينامي) يتحقق في الوسط الجمعي والجاهيري، واستخدامها اليوم يلوح بمثابة القدرة العامة التي يقدر عليها كل من يمتلك الحد الأدنى من الثقافة الرقمية (الحيدري، 2017) "كما أن هذا المصطلح أخذ حيزاً كبيراً من النقاش على الساحة الدولية من منطلق المدلول والمعنى، وبخاصة من حيث أنه يمثل ازدواجية في مفاهيم (تكنولوجية وسوسيو ثقافية) فقد تناولت مجلة هارماس في هذا الشأن مسألة (الميديا الاجتماعية)، وفي هذا الإطار اقترح ستانجر Stenger وكوتان Coutant مصطلح الشبكات السوسيو رقمية - Réseaux Socio Numériques الذي يمزج في آن واحد البعدين الاجتماعي والرقمي المتضافرين واللذين يكوّنان معاً تطبيقات الميديا الاجتماعية التي تتشكل من تفاعل التكنولوجيا والمستخدم" (الصّادق، 2016، صفحة 59)

حيث يقوم القائم بالاتصال ببث رسائل مستمرة ومتعدّدة من خلال الوسائل الآلية والإلكترونيّة إلى عدد كبير من المتلقين في محاولة للتأثير فيهم بطرق متعدّدة وتلقّي ردود أفعالهم بطريقة تفاعليّة مستمرة (louenstein, 2000, p. 33)

1-2 تعريف العلاقات الافتراضيّة

"جماعة من البشر تربطهم اهتمامات مشتركة، ولا تربطهم بالضرورة حدود جغرافية أو أواصر عرقية ، دينية وسياسيّة، يتواصلون عبر مواقع التواصل الاجتماعي الحديثة، ويطورون فيما بينهم شروط الانتساب إلى الجماعة وقواعد الدخول والخروج وآليات التعامل والقواعد والأخلاقيات التي ينبغي مراعاتها" (علي، 2014، صفحة 230)

1-3 تعريف التغيّر الاجتماعي

"استعمل اصطلاح التغير الاجتماعي من قبل علماء الاجتماع للتعبير عن ظاهرة التحول والنمو والتكامل والتكيف والملاءمة، ثم استخدم مفهوم التغير الاجتماعي للابتعاد عن الأحكام القيمية، وليقرر الواقع المجرد كما هو فعلا في المجتمع" (الجولاني، 1993، صفحة 13)، وعليه فإن التغير الاجتماعي "مصطلح يشير إلى أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي والنظم والعادات وأدوات المجتمع، نتيجة لتشريع أو قاعدة جديدة لضبط السلوك، أو كنتاج لتغير في بناء فرعي أو جانب من الوجود الاجتماعي أو البيئة الطبيعية أو الاجتماعية" (زوزو، 2008، صفحة 24).

2- الميديا الاجتماعيّة في الجزائر ومؤشّرات عن الاستخدامات

إنّ مواقع التواصل الاجتماعي اليوم متنوعة ومنتشرة بكثرة بين الشباب، ونذكر منها على سبيل المثال (تويتر، الفيسبوك، أنستغرام، الواتساب، المدونات) ، ويعد موقع الفيسبوك من أكثر المواقع الاجتماعيّة رواجاً بين الشباب في المجتمع الجزائري فهو " شبكة اجتماعية استأثرت بقبول وتجاوب كبير من الناس خصوصاً من الشباب في جميع أنحاء العالم (مصطفى، 2003، صفحة 23) وأصبح هذا الموقع اليوم منبرا افتراضيا للتعبير، واتخذته الشباب اليوم بديلاً للأحزاب السياسية العاجزة والفاشلة ويملك الموقع حوالي 880 مليون مستخدم، بمعنى آخر إنّ شخصاً واحداً من بين كل 13 شخص على الأرض لديهم حساب في موقع فيسبوك، بحوالي 75 لغة، ويقضي هؤلاء المستخدمون جميعاً أكثر من 700 بليون دقيقة على الموقع شهرياً (كاتب، 2011)

يبدو أن انتشار ما يسمى بشبكة الإنترنت في الجزائر ارتبط بشكل واضح بتوافر البيئة الأساسية والقاعدية لشبكة الاتصال الحديثة والخدمات المستحدثة التي تسعى وزارة البريد وتكنولوجيات الاتصال والإعلام إلى تحسينها في الجزائر من خلال إنجاز المرافق الأساسية ووضع الشبكات الاتصالية. والملاحظ خلال السنوات العشر الأخيرة تحسن البيئة القاعدية لشبكة الإنترنت في الجزائر، ويرجع هذا إلى الجهود التي بذلتها الحكومة والقطاع الوصي في مجال الاتصالات سواء على المستوى المحلي أو الوطني.

غير أنه على الرغم من هذا لم تحظ شبكة الإنترنت في الجزائر باهتمام الباحثين وبخاصة في الحقل الأكاديمي وكل ما توافر في الموضوع نابع من التحقيقات،

ولعل من أهم هذه التحقيقات التي أجريت على موضوع استخدام الشباب للإنترنت في الجزائر التحقيق الذي قامت به مؤسسة " ايدي تيك " على عينة من 5944 مفردة استخدمت فيها استبانة إلكترونية نشرت بعد ذلك على مواقع إلكترونية جزائرية معروفة بانتشارها، ودعمت بحملة عن طريق البريد الإلكتروني، وقد كشف هذا التحقيق أن مستخدمي الإنترنت في الجزائر يقدر ب 4.5 مليون مستخدم ، يمثلون 12 بالمائة من إجمالي عدد السكان أصبحوا في علاقة وطيدة ومستمرة مع هذه الوسيلة، وصرح 75 بالمائة منهم أن شبكة الإنترنت لا يمكن الاستغناء عنها، فيما صرح 90 بالمائة منهم أن الإنترنت أصبحت جزءا منهم، واستخلص التحقيق أن مستخدمي الإنترنت في الجزائر يتميزون بالفضول حيث صرح 40.6 بالمائة أنهم يملكون مدونة أو موقع واب (جمال، 2010، صفحة 292)

و قدر عدد المستخدمين للإنترنت حتى شهر جوان 2012 بنحو 2.4 مليار مستخدم محققين نموا ب 566.4 بالمائة مقارنة بعام 2000 عندما كان عددهم يقدر ب 360.9 مليون مستخدم، أما بالنسبة للجزائر فقد بلغ تعداد مستخدمي الإنترنت في عام 2000 بنحو 50 ألف مستخدم وارتفع العدد عام 2012 ليصل إلى 5.23 مليون مستخدم، أما بالنسبة للفييس بوك فقد بلغ تعداد مستخدميه في الجزائر إلى غاية سبتمبر 2012 858 مليون مستخدم (محمد، 2013، الصفحات 26-29)

3-الميديا الاجتماعية وتكوّن العلاقات الافتراضية:

3-1 مميزات المجتمعات الافتراضية

أهم ما يميّز هذه المجتمعات الافتراضية أنها متاحة للأفراد الذين يريدون المشاركة في أحد أنماطها، فالمدينة الافتراضية على حدّ قول ألبرتا روبرت Alberta, Ropert ومثيل جينكنسون Michel Jenkinson مدينة لا تنام فهناك دائما أفراد مشتركون في التفاعلات الافتراضية حتى في منتصف الليل، ولا غرابة في ذلك فقد أصبحت الإنترنت بشكل عام جزءا من حياة الناس، والجماعات الافتراضية

بأنماطها المختلفة باتت تمثل أهميّة للعديد من المهتمين بالإنترنت على وجه خاص، وذلك ما دعا ماريا باكردييفا Maria bakerdjieva إلى أن تعلن أن الحاسوب أصبح أسلوب الحياة (زكي، 2015)

1. المرونة وانهايار فكرة الجماعة المرجعية بمعناها التقليدي، فالمجتمع الافتراضي لا يتحدد بالجغرافيا بل بالاهتمامات المشتركة التي تجمع معا أشخاص لم يعرف كل منهم بالضرورة الآخر قبل الالتقاء إلكترونيا (برو، 2013، صفحة 14)

2. الأفراد ينتظمون من دون علاقة محدّدة ويرتبطون بزمان ومكان معيّن

3. الاتّصال والتفاعل: ما يميّز المجتمعات الافتراضية هو طبيعة التفاعل الذي يكون من خلال الاتّصال الوسيطي، ويرى علماء الاجتماع الفيبييري أنّ هذه الوسائط أداة فاعلة في دعم العقلانية، التي برأيهم هي السبب الرئيس في التغيّر الاجتماعي في المجتمعات الرأسمالية الغربية، إذ تعمل هذه الوسائط برأيهم على تخفيف القيود التي يفرضها الزمان والمكان على الأطراف المتّصلة حين تتواصل فيما بينها، وتختصر الكثير من جهودهم وعنائهم، ورغم هذه الرؤية الإيجابية لهذا النوع من الاتصال فإنّ التطور المتسارع في تكنولوجيا الاتصال الإلكتروني الوسيطي وانتشاره في مناحي الحياة كلها بشكل غير مسبوق، كان قد دفع العديد من الباحثين الاجتماعيين إلى إيلاء هذه الوسائط مزيدا من الاهتمام، ودعاهم إلى إعادة النظر في فهمهم لأبعادها الاجتماعية وتأثيراتها في الاتصال الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية

4. التعبير عن المشاعر في المجتمعات الافتراضية: على الرّغم من أنّ التعبير عن المشاعر عادة ما يكون بالعديد من الآليات (الميكانيزمات) غير اللغوية مثل الضحك، الابتسام، تعابير الوجه وغيرها، يكون هذا التعبير في المجتمعات الافتراضية من خلال الرسائل النصية التي تكون أحيانا متبوعة بما يعرف بالابتسامات (السماليز).

5. الأعضاء لديهم غرض مشترك: مصلحة واهتمام واحتياج أو نشاط بسبب الانتماء للمجتمع المعني، ومن بين خصائص المجتمعات الافتراضية أن يكون لديها على الأقل نشاط واحد محدد،

6. وجود المعلومات وتوافرها للجميع: فالدعم والخدمات بين الأعضاء أمر مهم في حركة المجتمع.

7. إطار مشترك للتقاليد الاجتماعية واللّغة والمراسم (البروتوكولات) المتّبعة (نريمان، 2012، صفحة

(93)

4- تفسير العلاقات الافتراضية

لقد نجحت مواقع التواصل الشبكات الاجتماعية من خلال خصائصها التي تتيح التفاعل بين مختلف مكونات المجتمع أن تجسد بشكل واضح معايير المجتمع الافتراضي (الشبكات)، حيث يقتضي التحليل

الموضوعي القول بأن العلاقات الاجتماعية على الإنترنت، أو استخدام الخدمات الإلكترونية للتواصل مع الآخرين والتفاعل معهم حول الاهتمامات أو النشاطات المشتركة في ظل عالم افتراضي، هو أمر يمكن أن يقدم وسيلة ممتازة لمتابعة الهوايات وتأسيس الصداقات الجديدة وتعزيز تلك المكونة أصلاً، وممارسة الألعاب والتشارك (اسماعيل، 2009)

ومع تطور خدمات مواقع التواصل الاجتماعي تأسست بشكل واضح علاقات اجتماعية افتراضية، وأسهم التزايد الكبير في استخدام تلك المواقع في انتشارها، ليصبح لها دور مهم في المجتمع الافتراضي، حيث يقوم الأفراد الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بإقامة روابط وعلاقات اجتماعية فيما بينهم، ويتجمعون في جماعات مختلفة، كل واحدة لها اهتماماتها الخاصة ومميزاتها، وتتميز هذه العلاقات بحركية (ديناميكية) من حيث تغير عدد أعضائها وطريقة تكوينها أو تبدلها، وهي تقريبا تشبه العلاقات الحقيقية في حياتنا الواقعية إلى حد بعيد، فهناك عدة خصائص ومميزات مشتركة بينهما.

إن إطلاقة الفرد على الواقع الافتراضي في هذه الوضعية لا تتم إلا عبر معدّات إلكترونية تتلاعب بالأبعاد الفيزيائية والاجتماعية للواقع الحقيقي، هذا الفرد الذي تخلص من الإكراهات الإثنوبولوجية للفضاء في بعده المادي، يصبح في علاقة تبعية للمعدّات الاتصالية في تمثله للواقع، إلى درجة أن أقل الأعطال التي قد تصيب هذه الأجهزة وتمنعها من أداء وظائفها قد تمثل كارثة وجودية بالنسبة له.

لقد نجحت مواقع التواصل الاجتماعي من خلال خصائصها التي تتيح التفاعل بين مختلف مكونات المجتمع أن تجسد بشكل واضح معايير المجتمع الافتراضي الذي ينمو مع مختلف المحدّات التي تتيحها هاته المواقع، حيث يقتضي التحليل الموضوعي القول بأن نمط العلاقات الاجتماعية على الإنترنت أو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من أجل التواصل مع الآخرين والتفاعل معهم حول النشاطات والاهتمامات المشتركة في ظل عالم افتراضي أمر يمكن أن يقدم وسيلة ممتازة لمتابعة الهوايات وتأسيس الصداقات والعلاقات الجديدة وتعزيز تلك المكونة أصلاً في الواقع الحقيقي، وممارسة الألعاب والتسليّة والتشارك بالأفكار والحوار.

فالفرد أصبح يتصل بفرد آخر اتصالاً وسيطياً، وأصبح التفاعل افتراضياً، تغيب فيه حدود الزمان والمكان، وتملؤه الهوايات الإلكترونية الافتراضية، وتحول الأفراد في المجتمع الحقيقي الذين بدأوا ينسحبون إلى مواقع التواصل الاجتماعي إلى أفراد افتراضيين يتفاعلون افتراضياً، وينتمون لجماعات افتراضية، ويكونون علاقات افتراضية، ويشاركون في نشاطات حياتية متنوعة تدور كلها حول عالم واحد هو العالم الافتراضي.

أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تتيح عددا من المعايير والقواعد التي تسهّل هذا التفاعل والتواصل وتردع في الوقت ذاته أي تجاوزات، كالتعدّي على الآخرين بالسب أو مضايقة شخص ما أو الإساءة لديانة، هذه التفاعلات الواقعيّة انتقلت من خلال مواقع التواصل الاجتماعي إلى العالم الافتراضي مجسدة بذلك خصائص المجتمع الافتراضي من حيث التفاعل وطبيعة الاتصال، حدود الزمان والمكان.....ليصبح الفرد يعيش من خلال مواقع التواصل الاجتماعي في مجتمع آخر مواز للمجتمع الحقيقي حيث أسهمت هذه الأخيرة بشكل كبير في الانتشار الواسع لهذا الوجود والاستخدام لمواقع التواصل الاجتماعي ممّا انعكس على نمط العلاقات الاجتماعية الحقيقيّة (الأزهر وبركات، 2016، الصفحات 236-238)

5-الميديا الاجتماعية مظهرا من مظاهر التغيّر في المجتمع الجزائري

أضحت الميديا الاجتماعية إعلاما موازيا للإعلام التقليدي فنظرا للجماهيرية الكبرى لمواقع التواصل الاجتماعي، تمكنت هاته المواقع من أداء أدوار عديدة على أصعدة مختلفة سياسية واقتصادية واجتماعية وأصبح تأثيرها واضحا، فعلى سبيل المثال الرئيس أوباما نجح في الانتخابات الرئاسية من خلال القاعدة الكبيرة التي حصل عليها من خلال مواقع التواصل الاجتماعي كما يقول المدير الإقليمي لمايكروسوفت محمد حمودي في تحقيق نشره موقع الراية القطرية (المليحي، 2015، صفحة 181).

إنّ هذا التغيّر في البناء الأسري وضعف الترابط الاجتماعي أدّى إلى مخاطر وأضرار جسيمة لعلّ أولها تسيّب الأولاد وعجز مؤسسات الضبط الاجتماعي وآلياتهم عن توجيههم، مما جعلهم ينشأون بطريقة غير سليمة وهو ما انعكس على المجتمع الذي صارت الجرائم الإلكترونية (التهديد، السرقة، الابتزاز، القرصنة...) فيه منتشرة بصورة لافتة للانتباه.

ولنا أن نستغرب عن تحوّل ملامح الانتحار المعروفة في الفكر السوسولوجي إلى عوامل تتعلّق بمواقع التواصل الاجتماعي، فقد روجت هذه المواقع ألعابا إلكترونية (الحوت الأزرق) جعلت العديد من المراهقين يقعون فريسة لها وينتهي بهم المطاف للانتحار، وما يزيد الطين بلّة أنّ حجب هذه الألعاب يكاد يكون مستحيلا، بسبب استحالة حجب مواقع التواصل الاجتماعي (أسماء، 2018، الصفحات 162-163)وبما أنّ المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات متفتح على هذا العالم الافتراضي، يتأثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فالمتتبع لتحول المجتمع الجزائري يلاحظ أنّ مجتمع القرن 21 ليس نفسه مجتمع القرن 20 إذ اختلفت أحوال المجتمع الجزائري من جميع مناحيه منذ استقلاله وحتى الساعة، ولعل مرحلة الثمانينات وبداية التسعينات كانت الأسخن من حيث نوع وحجم التغيرات التي شهدتها المجتمع الجزائري بمواقع التواصل الاجتماعي وبخاصة على الصعيد السوسولوجي.

إنّ التغيّر الذي أحدثته مواقع التواصل الاجتماعي على المستوى الاجتماعي للمجتمع الجزائري قد تجسد في مظاهر عدّة، بعضها كان لمصلحة المجتمع وبعضها كان ضده، فعند الحديث عن المظاهر الإيجابية تتجلى لنا مظاهر التضامن والتكافل التي صارت تسود هاته المواقع من خلال تصوير الحالات التي تحتاج المساعدة، وهو ما يتبعه جمع مبالغ وتبرعات كبيرة لفائدة الحالة.

إضافة إلى ذلك رسمت مواقع التواصل الاجتماعي ملامح العزلة الاجتماعية متجسدة في خلق الأفراد للعالم الافتراضي الخاص بهم، وانغلاقهم داخله بحساب بسيط في الفيسبوك، والتويتير أو الانستغرام، والمثير أنّ هذا الحساب صار له عالما يحويه أكثر مما يحويه واقعه الاجتماعي، وهو ما أوجد مظهرا آخر على الصعيد الاجتماعي وهو تغيّر تنظيم البناء الاجتماعي متجسدة في غياب سلطة الأبوين، والأسرة والمدرسة وكل مؤسسات المجتمع بسبب صعوبة التحكم في مواقع التواصل الاجتماعي وغياب القيادة والرقابة الأسرية، ممّا أدى إلى تشويه وتفكك العلاقات الأسرية، فاندماج الحوار بين أفراد الأسرة والمجتمع قد أدى إلى قطع العلاقات شيئا فشيئا (كريشة، 2003، صفحة 33).

وتتلخص التغيرات الاجتماعية لمواقع التواصل الاجتماعي في محورين أساسيين يمكن طرحهما في

السياق التالي:

تكوين الصداقات: حيث تجمع مواقع التواصل الاجتماعي بين الصداقات الواقعية والصداقات الافتراضية، والفرضية الأساسية التي تتواكب مع تكوين العلاقات هي مشاركة الاهتمامات، فلقد نجحت المواقع الاجتماعية في الجزائر من خلال الجمع بين أصحاب الاهتمامات المشتركة، مثل طلبية اختصاص معين أساتذة ومهندسين....، وإمكانية تفعيل هذه العلاقات واردة، ويمكن تبلورها في تأسيس رأس مال اجتماعي يمكن أن يتيح الإمكانية لفرص تتأرجح مداها بين السياق الواقعي والسياق الافتراضي.

عضوية الجماعات: استطاعت مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر أن تجمع في طياتها الجماعات الاجتماعية ذات الاهتمامات المتجانسة، ومن الممكن أن تؤسس هذه الجماعات بين أفراد المجتمع المحلي أو يتم الاشتراك فيها على المستوى الدولي، والمتأمل واقع Facbook وانتشاره في الجزائر يدرك من خلال ملاحظاته انتشار الجماعات الفكرية والنقابية فهناك جامعات، ومدارس، ومعاهد أسست مجموعات على موقع Facbook ، والمراد الوصول إليه في هذه النقطة أنّ منشأ المواقع الاجتماعية عالمي، ومردوده الاجتماعي محلي حيث تطمح هذه الجماعات لتصل للوطنية والعالمية (بركات، 2016، صفحة 281)

الخاتمة:

أحدثت الميديا الاجتماعية تطوّرا ليس فقط في الحصول على المعلومات والأخبار والتسليّة والتعليم والتثقيف وباقي الوظائف المعروفة التي تؤدّيها وسائل الإعلام والاتّصال التقليديّة، وإنّما أثر أيضا في حياة الأفراد على المستوى الشخصي والاجتماعي، وجاءت الميديا الاجتماعية لتشكل في خضم استخدامها عالما افتراضيا يفسح المجال على مصراعيه للأفراد والتجمعات والتنظيمات والمجتمعات بمختلف أنواعها، لإبداء آرائهم ومواقفهم في القضايا والموضوعات التي تهمهم بحرية غير مسبوقه، ولتكوين روابط وعلاقات اجتماعيّة لم تكن لولا استخدام الميديا الاجتماعية.

فالزائرون للمواقع الاجتماعية والمستخدمون لها تربطهم علاقات اجتماعيّة واهتمامات مشتركة، ومن ثم أتاحت الإمكانية لمستخدميها لتغيير نمط علاقاتهم الاجتماعية من الواقع ونقلها إلى العالم الافتراضي، وعليه فإن أهم نتائج البحث هي :

- العلاقات الافتراضية التي أسهمت الميديا الاجتماعية في خلقها نجحت في بناء واقع مواز للمجتمع الطبيعي، فانتقلت العلاقات من الواقع إلى الافتراض.
- الميديا الاجتماعية أثرت في التفاعل الاجتماعي من خلال رسم ملامح العزلة الاجتماعية، وكذا تشكل علاقات قائمة على التعاون والتلاحم.....
- الميديا الاجتماعية قد تفكك ما هو متلاحم وقد تجمع ما هو متباعد، فالعلاقة بين استخدام الميديا الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية تأخذ قيمة معيارية سلبية وإيجابية حيث تكون هاته القيم نسبية، يختلف تأثيرها من مجتمع لآخر ومن مستخدم لآخر.

ونخلص إلى اقتراح بعض التوصيات هي:

- توسيع البحث بتخصيص أبحاث حول سوسولوجيا المواقع لدراسة كيفية تعاطي مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي مع المركبات العلائقية، ومن ثم التعرف بدقة على الفروق في انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية.
- الوقوف على مستقبل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وتطورها وانعكاساتها وتأثيراتها في مختلف المجالات في علم الاجتماع، الانثروبولوجيا، علم النفس، الاقتصاد والسياسة...، للوصول إلى تأطير نظري يمكن تطبيقه والاستفادة منه.
- إنشاء مراكز وهيئات متخصصة لمتابعة التغيرات التكنولوجية المتسارعة، مهمتها دراسة انعكاسات المستحدثات التكنولوجية في ظل التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يشهدها المجتمع الجزائري.

المراجع العربية:

إسماعيل، عبده ابراهيم. (2013، ديسمبر 2). *علاقات الاجتماعية عبر الانترنت دراسة في الفرص الكامنة والخصائص المستترة*. المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني.

http://www.acronline.com/print_article.aspx?id=8794

بركات، نوال والعقبي، الازهر. (2016). *نمط العلاقات الاجتماعية في ظل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بين الحقيقي والافتراضي*. مجلة علوم الانسان والمجتمع، 5(2)، 221-252.

بركات، نوال. (2016). *انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية [أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه جامعة الجزائر]*. جامعة محمد خيضر بسكرة.

http://thesis.univ-biskra.dz/2541/1/th%C3%A8se_82_2016.pdf

الحمامي، الصادق. (2016). *الميديا الاجتماعية من منظور التنظيم والتنظيم الذاتي*. مجلة الانذاعات العربية، (1)، 56-63.

الحيدري، عبد الله الزين. (2017، جانفي 25). *المصانع الجديدة للرأي العام*. مركز الجزيرة للدراسات.

<https://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2017/01/170125101407970.html>

خالد، أسماء. (2018). *مواقع التواصل الاجتماعي ومظاهر التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري*. مجلة تنوير للدراسات الادبية والانسانية، 2(1)، 159-165.

<https://socio.yoo7.com/t3897-topic>

رشيد، زوزو. (2008). *الهجرة الريفية في ظل التحولات الاجتماعية الجديدة في المجتمع الجزائري 1988-2008* [أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر] جامعة قسنطينة. جامعة قسنطينة.

<https://bu.umc.edu.dz/theses/sociologie/AZOU2538.pdf>

الزرن، جمال. (2010، أبريل 14-15-16). *الشباب والاتصال والميديا*. أشغال الملتقى الدولي وحدة البحث في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، تونس.

زكي، وليد رشا. (2015 سبتمبر 15). *المجتمع الافتراضي نحو مقاربة للمفهوم*. الملتقى العربي للعلوم الانسانية والاجتماعية.

صادق، عباس مصطفى. (2003). *الاعلام الجديد دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة*. مجلة التربية (15)، 1-25.

عبد الحميد، معوش ومحمد، برو. (2013، أبريل 9-10). *الاتصال والتواصل الأسري قديما وحديثا* [بحث مقدم للمشاركة في ملتقى وطني الثاني]. الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة ورقلة الجزائر.

عمر الجولاني، فادية. (1993). *التغير الاجتماعي مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير* (ط.1). مؤسسة شباب الجامعة. كاتب، سعود صالح. (2001، ديسمبر 13-15). *الاعلام الجديد وقضايا المجتمع التحديات والفرص*. [بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الاسلامي] الاعلام الاسلامي، جامعة الملك عبد العزيز جدة.

أبوكريشة، عبد الرحيم تمام. (2003). *دراسات في علم اجتماع التّمتيّة*. المكتب الجامعي الحديث.
لعقاب، محمد. (2013). *مهارات الكتابة للإعلام الجديد*. دار هومة للنشر والتوزيع.
محمد، علي فرح. (2014). *صناعة الواقع الاعلام وضبط المجتمع أفكار حول السلطة والجمهور والوعي والواقع (ط.1)*.
مركز نماء للبحوث والدراسات.

المليحي، علاء الدين عقيقي محمد. (2015). *الاعلام وشبكات التواصل الاجتماعي العالميّة*. دار التعليم الجامعي.
نومار، مريم نريمان. (2012). *استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعيّة* [مذكرة مكملة لنيل
شهادة ماجستير، جامعة الجزائر]. جامعة الحاج لخضر باتنة.

المراجع الأجنبية:

Meril, louenstein. (2000). *Media message and new perspective in communication*. longman new york.

The media and the type of social relations have changed in algeria - A theoretical study in sociology -

Benseddik zoubida

Department of Social Sciences – faculty of Humanities and Social Sciences – University of
Abi bakr belkaid-Algeria

z.benseddik28@gmail.com

Abstract

This article aims to highlight the social relations and social change that have accompanied the spread of social media in Algerian society, by breaking the social barriers in which individuals come together to form a public debate among them, these sites that have exceeded the main objective for which they were created to become effective means of causing repercussions on the pattern of social relations. To achieve its objectives, the descriptive analytical approach, which is based on the analysis of the phenomenon and the results, was used as a result of which social media has contributed significantly to the change in Algerian society, in addition to the high demand for social media, as it is an indication of Algerians' desire to have a public space that enables them to express, criticize, express opinions, develop virtual interaction and communication that achieves participatory action within the virtual society.

Keywords: social media, hypothetical relationships, social change